2025	Vol. 16 .NO.(67)	الصفحة(1036-1053)	الاصدار (16) ،العدد (67)

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية

Journal of historical & cultural studies
Print - ISSN: 20231116 & Online - ISSN: 88192663
Journal Homepage:
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/396

اثر النجوم في عبادات المجتمع الجاهلي

اسم الباحث/ ة (1): م.د. تارة قاسم محمد

الدرجة العلمية: دكتوراه
التخصص العلمي: اثار
مكان العمل: جامعة تكريت / كلية الآداب

ملخص البحث عربي:
يستعرض هذا البحث أثر النجوم في عبادات المجتمع الجاهلي، حيث كانت النجوم تلعب دوراً محورياً في المعتقدات الدينية للعرب قبل الإسلام. لم يكن العرب ينظرون إلى النجوم على أنها مجرد أجرام سماوية، بل اعتقدوا أن لها قوى غيبية تتحكم في حياتهم ومصائرهم، مما جعلها جزءاً من العبادات والتنجيم والاستقسام.
فقد تناول المبحث الأول مكانة النجوم في الثقافة الجاهلية، حيث تمت الإشارة إلى ارتباطها بالمعتقدات الدينية والأساطير ودورها في الشعر الجاهلي والتقويم الزمني. أما المبحث الثاني، فقد ركز على العبادات المرتبطة بالنجوم، مثل التضرع إليها وربطها بالآلهة الوثنية وتأثيرها في الطقوس الدينية كالحج إلى الكعبات الوثنية. في المبحث الثالث، تم تحليل العلاقة بين علم الفلك والتنجيم في الجاهلية، حيث استخدمت النجوم في الكهانة والتنبؤ بالمستقبل، وكان لها تأثير واسع في القرارات السياسية والاجتماعية.
أما المبحث الرابع، فقد استعرض أثر هذه العبادات بعد ظهور الإسلام، حيث واجه الإسلام عبادة النجوم والتنجيم، وأعاد توجيه استخدامها إلى أغراض علمية نافعة مثل تحديد الاتجاهات والمواقيت الشرعية. على الرغم من ذلك، استمرت بعض المعتقدات الفلكية الشعبية، لكن مع اختلاف في المفهوم والتوظيف.
كما تم إجراء مقارنة بين الفكر الجاهلي والإسلامي في التعامل مع الظواهر الفلكية، حيث قدم الإسلام رؤية عقلانية للنجوم، بعيداً عن التفسيرات الغيبية والخرافات.
ولقد خلص البحث إلى أن النجوم كانت عنصراً أساسياً في المعتقدات الجاهلية، وأن الإسلام أحدث تحولاً كبيراً في النظرة إليها، حيث أعاد استخدامها لأغراض علمية، مما أدى إلى تطور علم الفلك في الحضارة الإسلامية. ويوصي البحث بدراسة أعمق لتأثير الفلك الإسلامي في محو الاعتقادات الجاهلية، وتحليل استمرار بعض المعتقدات الفلكية حتى اليوم.

الكلمات المفتاحية: الجاهلي، النجوم ،الثقافة، الوثنية، عبادة

Corresponding author:

The impact of the stars in the cults of the ignorant society

Name of the researcher (1): M.Dr. Tarah Qasim Muhammad

Scientific degree: PhD
Scientific specialization: archaeology
Place of work: Tikrit University / Faculty of Arts

Research summary Arabic:
This research reviews the impact of the stars in the cults of the pre-Islamic society, where the Stars played a pivotal role in the religious beliefs of the Arabs before Islam. The Arabs did not perceive the stars as just celestial bodies, they believed that they had metaphysical powers that controlled their lives and destinies, which made them part of cults, astrology and asceticism.
The first topic dealt with the place of stars in the pre-Islamic culture, where their connection with religious beliefs and legends and their role in pre-Islamic poetry and the chronological calendar were pointed out. The second research focused on the cults associated with the stars, such as praying to them and linking them to pagan gods and their influence in religious rituals such as pilgrimages to pagan shrines. In the third monograph, the relationship between astronomy and astrology was analyzed in ignorance, as the stars were used in fortune-telling and predicting the future, and had a wide influence in political and social decisions.
The fourth discussion reviewed the impact of these cults after the emergence of Islam, where Islam confronted the worship of the stars and astrology, and redirected their use to useful scientific purposes such as determining legitimate trends and timing. Despite this, some folk astrological beliefs persisted, but with a difference in concept and employment. A comparison was also made between pre-Islamic and Islamic thought in dealing with astronomical phenomena, since Islam provided a rational view of the Stars, away from metaphysical explanations and superstitions.
The research concluded that the stars were an essential element in the pre-Islamic beliefs, and that Islam made a major shift in the perception of them, as it reused them for scientific purposes, which led to the development of Astronomy in the Islamic Civilization. The research recommends a deeper study of the impact of Islamic Astronomy in erasing ignorant beliefs, and analyzing the continuation of some astronomical beliefs until today.
Keywords: ignorant, stars, culture, paganism, cult
Received: الاستلام
Accepted: القبول
Available Online: September / 2025 أيلول - النشر المباشر

 Corresponding author:

المقدمة:

لطالما كانت السماء بنجومها وكواكبها موضع اهتمام الإنسان منذ أقدم العصور، حيث شكلت جزءًا لا يتجزأ من رؤيته الكونية والروحية. وقد كان للعرب في العصر الجاهلي علاقة وثيقة بالنجوم، إذ لم تقتصر معرفتهم بها على تحديد الاتجاهات والمواسم الزراعية، بل تعدّت ذلك إلى ارتباطها بمعتقداتهم الدينية وطقوسهم العبادية. لعبت النجوم دورًا رئيسيًا في تشكيل رؤيتهم للكون والحياة والمصير، فكانت تُعبد كقوى غيبية، وترتبط بآلهة معينة، كما استُخدمت في التنجيم والكهانة والتقويم الديني. وعليه، فإن دراسة تأثير النجوم في عبادات المجتمع الجاهلي تكشف لنا الكثير عن طبيعة الفكر الديني في تلك الحقبة ومدى ارتباطه بالظواهر الطبيعية.

مشكلة البحث:

إن السؤال الرأيسي لهذا البحث هو: **لماذا كانت النجوم ذات تأثير في معتقدات الجاهليين؟**

والإجابة عن هذا السؤال تتطلب البحث في البنية الدينية لمجتمع ما قبل الإسلام، والتي كانت تقوم على تعدد الآلهة والتأثر بالعوامل الطبيعية. فقد رأى العرب الجاهليون في النجوم كائنات ذات طابع قدسي، تؤثر على حياتهم اليومية، وتحدد مصائرهم، بل كان بعضهم يتوجه بالدعاء والتقرب إليها في أوقات معينة. كما ارتبطت النجوم بالكهانة والعرافة، إذ اعتمدها الكهان لتفسير الحوادث والتنبؤ بالمستقبل.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في فهم طبيعة الدين في العصر الجاهلي، الذي لم يكن مقتصراً في عبادة الأصنام فقط، بل كان يتداخل مع عناصر فلكية وظواهر طبيعية اعتقد الناس أنها ذات قوة وتأثير. كما أن دراسة هذا الموضوع تساعدنا أيضاً في تتبع تطور الفكر الديني في شبه الجزيرة العربية، وفهم الأسس التي بُنيت عليها بعض العبادات والتقاليد التي استمرت حتى ما بعد ظهور الإسلام. كما تظهر أهمية البحث في تقديم رؤية أوسع حول كيفية تأثير البيئة الصحراوية وحركة النجوم في تشكيل الوعي الديني والممارسات الطقوسية في المجتمع الجاهلي.

أهداف البحث:

Corresponding author:

يهدف هذا البحث إلى توضيح كيف أثرت النجوم على العبادات والعادات في العصر الجاهلي، من خلال استعراض الطقوس التي ارتبطت بها، مثل الدعاء عند ظهور نجوم معينة، والتوجه نحو الكواكب في بعض الممارسات الدينية، إضافة إلى ارتباط بعض الآلهة بالنجوم مثل اللات والعُزَّى. كما يسعى البحث إلى تحليل الرمزية الدينية والفلكية في معتقدات العرب قبل الإسلام، لفهم الدلالات التي حملتها النجوم في الوجدان الديني الجاهلي وكيف انعكست هذه الرمزية على الممارسات الاجتماعية والطقوس الدينية المختلفة.

منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي لفهم المعاني الرمزية والدينية للنجوم في معتقدات الجاهليين، وذلك عبر دراسة النصوص الأدبية والشعرية التي تناولت النجوم وارتباطها بالعبادات. كما يتبع أيضاً المنهج التاريخي لتتبع تطور هذه المعتقدات وتأثيرها في المجتمع الجاهلي، بالإضافة إلى دراسة أوجه التشابه مع ديانات وحضارات مجاورة مثل ديانات بلاد الرافدين والأنباط. ومن خلال المنهج المقارن، سيتم البحث في أوجه التشابه والاختلاف بين تصورات الجاهليين حول النجوم وبين النظرة الإسلامية التي جاءت لاحقًا، والتي نهت عن التنجيم وعبادة الأجرام السماوية.

Corresponding author:

المبحث الأول: مكانة النجوم في الثقافة الجاهلية

لقد كان للنجوم دور محوري في معتقدات العرب الجاهليين، حيث لم تقتصر أهميتها على تحديد الاتجاهات والمواسم، بل تعدّت ذلك إلى الارتباط بالممارسات الدينية والميثولوجية. حيث اعتقد الجاهليون أن النجوم تمتلك قوى غيبية تؤثر على حياتهم وربطوها بالآلهة والمصير، مما جعلها جزءاً من طقوسهم الروحية والتضرعات. كما انعكست هذه المكانة في الشعر الجاهلي، حيث استخدمها الشعراء كرموز للقدر والمجهول.

إلى جانب دورها الديني، كانت النجوم عنصراً أساسياً في التقويم الجاهلي، حيث استخدمت في تحديد مواسم الحج والأسواق والأسفار. بناءً على ذلك، يناقش هذا المبحث مكانة النجوم في الفكر الديني الجاهلي، وتأثيرها في الشعر، ودورها في تنظيم الحياة الاجتماعية والتقويم الزمني.

المطلب الأول: النجوم في الفكر الديني والميثولوجيا الجاهلية

لقد كانت النجوم عنصراً مهماً في الفكر الديني للعرب قبل الإسلام، حيث ارتبطت بطقوسهم العقائدية وأساطيرهم الدينية، ما جعلها تحظى بمكانة مقدسة لديهم. فلم يكن الجاهليون وحدهم في هذا التصور، إذ أن تأثير النجوم في العقائد الدينية يعود إلى الحضارات القديمة مثل البابلية والفرعونية والفارسية، التي ربطت الأجرام السماوية بالآلهة والأقدار. ولقد تأثر العرب بهذه الثقافات، ما أدى إلى ظهور عقائد مشابهة لديهم، حيث اعتقدوا أن بعض النجوم تتحكم بمصائرهم وتؤثر على حياتهم اليومية (الإلوري، 2012).

كما كان العرب الجاهليون يعبدون مجموعة من الآلهة، من بينها آلهة ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالنجوم والكواكب، مثل اللات العُزَّى، التي كان بعضهم يعتبرها التجسيد السماوي لنجم الزهرة، ومناة التي ربطوها بالقوى الغيبية المتصلة بالكون. إلى جانب هذه الآلهة، كان هناك اعتقاد واسع الانتشار بأن النجوم ليست مجرد كتل مضيئة في السماء، بل كائنات حية تمتلك قدرة على التأثير في الأرض. حيث وُجدت بعض الروايات التي تشير إلى أن الجاهليين كانوا يلجأون إلى النجوم في أوقات الأزمات،

Corresponding author:

متضرعين إليها طلباً للحماية أو الإغاثة، خصوصاً عند حدوث الكوارث الطبيعية أو انتشار الأوبئة (أبو علي، 2012).

أيضاً فإن إحدى المعتقدات الشائعة في الجاهلية كانت الاعتقاد بأن النجوم تمثل أرواح الأجداد والأسلاف الذين رحلوا عن الدنيا. هذا التصور جعل بعض القبائل تؤمن بأن أرواح الأبطال والشخصيات المهمة لا تفنى، بل تنتقل إلى السماء حيث تتحول إلى نجوم تراقب الأحياء وترشدهم. هذه العقيدة كانت تعزز شعور الولاء والانتماء لدى القبائل، إذ اعتقدوا أن أسلافهم يستمرون في رعايتهم من السماء، مما دفعهم إلى تقديم القرابين عند ظهور بعض النجوم التي ارتبطت بأجدادهم، معتقدين أن ذلك سيجلب لهم الحظ والحماية (أبو الفضل، 2018).

كذلك، فقد ارتبطت بعض النجوم بفكرة الخير والشر، حيث كان العرب يعتقدون أن هناك نجوماً تجلب البركة والرخاء، مثل الثريا، التي كانوا يرون فيها نذير خير وبركة، بينما كان هناك اعتقاد أيضاً بأن بعض النجوم الأخرى نذير شؤم، مثل بعض المذنبات التي كان ظهورها يُفسَّر على أنه إشارة إلى اقتراب الحروب أو المصائب. حيث أن هذه التصورات جعلت مراقبة السماء والنجوم جزءاً من الطقوس اليومية للعرب، حيث كانوا يبحثون عن العلامات التي قد تنبئهم بمصيرهم (الزبيدي، 2017).

المطلب الثاني: الفلك والنجوم في الشعر الجاهلي ودلالاتهما الدينية

لقد انعكست أهمية النجوم في الثقافة الجاهلية بشكل واضح في الشعر، حيث استخدم الشعراء النجوم كمصدر إلهام لتصوير مشاعرهم وتجاربهم. فلم يكن الشعر الجاهلي مجرد وسيلة للتعبير عن العواطف، بل كان يعكس الفهم الديني والاجتماعي للعرب، وكان للنجوم حضور مهم في هذا السياق. حيث كان الشعراء يربطون ظهور النجوم أو اختفاءها بمصائر البشر، ويستخدمونها كرموز للخلود والموت والمجهول.

على سبيل المثال، تحدث الشعراء عن نجم الثريا بوصفه رمزًا للأمل والخير، حيث كانوا يعتمدون عليه لتحديد مواعيد الزراعة والأمطار. قال امرؤ القيس في إحدى قصائده:

"إذا ما الثريا في السماء تعرضت ** تعرض أثناء الوشاح المفصلِ"

وهذا البيت يوضح كيف كان الجاهليون يراقبون النجوم ويتفاعلون مع حركتها مستخدمينها كعلامات إرشادية في حياتهم. من ناحية أخرى، فقد كان بعض الشعراء يربطون بين النجوم والمصير المحتوم، حيث كانوا يرون في اختفاء بعض النجوم أو سقوطها نذير شؤم أو دلالة على اقتراب أجل شخص مهم (برو، 2001).

إضافةً إلى ذلك، كان بعض الشعراء يذكرون النجوم في سياق الحديث عن القضاء والقدر، حيث اعتقدوا أن النجوم تحمل في طياتها أسرار الحياة والموت. كان هناك اعتقاد بأن النجوم تتحكم في مصير الأفراد،

Corresponding author:

وأن الإنسان لا يستطيع الهروب من القدر الذي رسمته له الأجرام السماوية. يقول الشاعر زهير بن أبي سلمى:

"رأيت المنايا خبط عشواء من تصب ** تمته ومن تخطئ يعمر فيهرمِ"

إن هذا البيت يعكس الفكرة السائدة بأن مصير الإنسان مكتوب مسبقاً، ولا يمكن تغييره، وهي فكرة ترتبط بشكل وثيق بالتنجيم، الذي كان العرب يلجؤون إليه لفهم مستقبلهم (جمعة، 2020).

المطلب الثالث: علاقة النجوم بالممارسات الاجتماعية والتقويم الجاهلي

إن النجوم لم تكن مجرد رموز دينية أو عناصر أدبية في الجاهلية، بل كانت جزءاً لا يتجزأ من نظام الحياة اليومية للعرب، حيث لعبت دوراً مهماً في تحديد المواعيد الزمنية والتقويم الجاهلي. كما كان العرب يعتمدون على النجوم لمعرفة مواعيد الفصول والمواسم، حيث استخدموا ظهور واختفاء بعض النجوم كعلامات لتحديد أوقات الزراعة، والتنقل، والتجارة.

من أهم الأمثلة على ذلك هو ارتباط نجم الثريا بموسم الأمطار، حيث كان العرب يعتقدون أن ظهوره يعني بداية موسم الخصب والخير والبركة والرزق الوفير. في المقابل، كان ظهور نجم سهيل علامة على اقتراب انتهاء الصيف وبداية الطقس البارد. هذا التقويم النجمي ساعد العرب في تحديد أفضل الأوقات للسفر والترحال، حيث كانوا يتجنبون السفر في الأوقات التي تشير النجوم فيها إلى قدوم العواصف أو الفيضانات (علي، 1993).

إضافة إلى ذلك، ارتبطت بعض النجوم بمواسم الحج والطقوس الدينية. فقبل الإسلام كان للعرب تقويم خاص بالأشهر الحرم، وهي الأشهر التي تُمنع فيها الحروب وتُقام فيها الأسواق والطقوس الدينية. حيث كان تحديد هذه الأشهر يعتمد بشكل كبير على مواقع النجوم وحركتها، حيث استخدم الجاهليون علم الفلك لتحديد متى تبدأ هذه الأشهر ومتى تنتهي. إن هذا يُظهر أن النجوم لم تكن مجرد مصدر إلهام ديني أو شعري، بل كانت عنصرًا أساسيًا في تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية للعرب (أبو الفضل، 2018).

بالإضافة إلى ذلك، كان للكهان والمنجمين دور ظاهر في المجتمع الجاهلي، حيث اعتمدوا على النجوم في تفسير الأحداث والتنبؤ بالمستقبل. كان بعض القادة والزعماء يستشيرون الكهان قبل اتخاذ القرارات الكبرى، مثل شن الحروب أو عقد التحالفات، حيث كانوا يؤمنون بأن مواقع النجوم تقدم إشارات حول ما سيحدث في المستقبل. هذه الممارسات جعلت التنجيم جزءاً أساسياً من السياسة والدين، حيث كان يُنظر إلى الكهنة على أنهم وسطاء بين البشر والقوى الغيبية التي تمثلها النجوم والكواكب (الزبيدي، 2017).

تشير هذه الأدلة إلى أن النجوم لم تكن مجرد كائنات سماوية في الفكر الجاهلي، بل كانت ذات دلالات دينية وشعرية واجتماعية واسعة. فقد لعبت النجوم دوراً جوهرياً في الميثولوجيا الجاهلية، حيث رُبطت بالآلهة والمعتقدات الغيبية، كما كانت عنصراً رئيسياً في الشعر، حيث استخدمت للتعبير عن المصير

Corresponding author:

والقدر والموت. بالإضافة إلى ذلك، كانت النجوم أداة لتنظيم الحياة اليومية، حيث استخدمها العرب في تحديد مواعيد السفر والتجارة والمواسم الدينية. هذه العوامل مجتمعة تظهر مدى تعقيد التصور الجاهلي للنجوم، ومدى اندماجها العميق في حياتهم اليومية.

المبحث الثاني: العبادات المرتبطة بالنجوم

لطالما كانت النجوم تلعب دوراً أساسياً في العقائد الدينية لمختلف الحضارات القديمة، ولم يكن العرب الجاهليون استثناءً من ذلك. فقد كانت النجوم بالنسبة لهم أكثر من مجرد أجرام سماوية تُضيء الليل، بل كانت كائنات غيبية تمتلك قوى خفية تؤثر في مصير البشر وتوجه حياتهم اليومية. ولذلك، فقد ارتبطت النجوم بالعديد من الطقوس الدينية والتضرعات، كما ارتبطت أيضاً بآلهتهم التي كانوا يعبدونها، بل إن بعضهم قدسها بوصفها آلهة بذاتها. كما كان للحج إلى المعابد الوثنية ارتباطات وثيقة بالظواهر الفلكية، حيث كان توقيت الحج ومواسم الطواف يرتبط بمواقع النجوم وحركاتها. في هذا المبحث، سنتناول العلاقة العميقة بين النجوم والعبادات الجاهلية، وتأثير الفلك على الممارسات الدينية عند العرب قبل الإسلام.

المطلب تأثير النجوم في الطقوس الدينية والتضرع

أولا: الاستسقاء والتضرع إلى النجوم طلباً للغيث:

لقد كان العرب يعتمدون بشكل كبير على الأمطار في حياتهم اليومية، سواء كان للزراعة أو لرعي الماشية، ولذلك كانت فترات الجفاف تمثل أزمة كبيرة لهم، مما دفعهم إلى الاعتقاد بأن النجوم تلعب دوراً في نزول المطر أو انقطاعه. حيث كان بعض النجوم مثل الثريا يُنظر إليها على أنها بشير للخير والرزق

Corresponding author:

والبركة، فإذا ظهرت في وقت معين من السنة، اعتقد العرب أن موسم الأمطار قد اقترب، بينما كان هناك نجوم أخرى تُعتبر نذير شؤم، ويعتقد أنها تجلب الجفاف والقحط (الإلوري، 2012).

عند تأخر نزول المطر، كان العرب يتضرعون إلى النجوم طلبًا للغيث، حيث كانوا يقيمون طقوساً خاصة تشمل تقديم القرابين وإنشاد الأدعية والتجمع في أماكن معينة لمراقبة السماء. كما كان الكهان يلعبون دوراً أساسياً في هذه الطقوس، حيث يحددون النجم الذي يجب التضرع إليه، ويفسرون حركته لمعرفة ما إذا كانت هناك فرصة لسقوط المطر قريبًا (أبو علي، 2012).

ثانياً: التضرع إلى النجوم في الحروب والشدائد:

إلى جانب طلب المطر، كان العرب يتوجهون إلى النجوم طلباً للنصر في الحروب أو للخروج من الأزمات. حيث كان بعض الفرسان يعتقدون أن هناك نجوماً تحميهم، وكانوا يطلقون على سيوفهم أو دروعهم أسماء مستوحاة من النجوم، معتقدين أنها ستمنحهم القوة والشجاعة. كما كان يُعتقد أن سقوط نجم أثناء المعركة هو علامة على موت قائد عظيم، مما يجعل المقاتلين إما يشتدون في القتال، أو ينهزمون إذا ظنوا أن النصر لم يعد في صالحهم (أبو الفضل، 2018).

وقد كان بعض القادة العرب يستشيرون الكهان قبل خوض المعارك، حيث يراقب هؤلاء مواقع النجوم ويقدمون تفسيراتهم حول ما إذا كانت الظروف ملائمة للحرب أم لا. فإذا كانت مواقع النجوم غير مواتية، كان القائد يؤجل المعركة حتى تتحرك النجوم إلى وضع أفضل، وفقاً لمعتقداتهم (الزبيدي، 2017).

ثالثاً: القرابين والطقوس الليلية عند ظهور النجوم المقدسة:

لم يقتصر تفاعل العرب مع النجوم على التضرع والدعاء، بل كانوا يقدمون القرابين عند ظهور بعض النجوم التي كانوا يعتقدون أنها تحمل قوى خاصة. حيث كانت هذه الطقوس تُقام عادةً أثناء الليل، حيث يجتمع أفراد القبيلة حول موقد النار ويقدمون الذبائح بينما يتلون الأدعية ويتجهون بأنظارهم نحو السماء. كما كان يُعتقد أن هذه الممارسات تُرضي النجوم، وتجعلها تمنح القبيلة الحظ والصحة والأمان (برو، 2001).

المطلب الثاني: علاقة النجوم بالآلهة والمقدسات الجاهلية

أولا: النجوم كآلهة في العقيدة الجاهلية:

من أهم جوانب العلاقة بين النجوم والعبادات الجاهلية، أن بعض النجوم لم تكن مجرد رموز دينية، بل كانت تُعبد بوصفها آلهة. ومن أهم هذه النجوم نجم الزهرة، الذي كان يُعتقد أنه تجسد للإلهة العُزَّى، إحدى أعظم آلهة العرب في الجاهلية. كما كان للعُزَّى معبد خاص في وادي نخلة، وكانت تُعبد عبر تقديم الذبائح والاستغاثة بها في أوقات الحروب والصراعات (الإلوري، 2012).

كما كان نجم الشعرى اليمانية يُعتبر مقدساً عند بعض القبائل، حيث كان يُعتقد أنه مرتبط بإله غامض يمنح البركة والرخاء لمن يتعبده. وقد ورد ذكر هذا النجم في القرآن الكريم في قوله تعالى: "وأنه هو رب الشعرى" (النجم: 49)، مما يشير إلى مدى انتشاره في المعتقدات الجاهلية (جمعة، 2020).

ثانياً: الأضرحة والمقدسات المرتبطة بالنجوم:

كان العرب يعتقدون أن هناك أماكن مقدسة تقع تحت تأثير بعض النجوم، وكانوا يقصدونها للتبرك والدعاء. من بين هذه الأماكن، الأحجار السوداء التي كانوا يقدسونها، والتي كان يُقال إنها سقطت من السماء، أي أنها شظايا من النجوم. كما كان الحجر الأسود في مكة أحد هذه الأحجار، وكان الناس يطوفون حوله تقربًا إلى القوى السماوية (أبو الفضل، 2018).

كما كان هناك بعض الأشجار المقدسة التي تُعتبر متصلة بالنجوم، حيث يعتقد الناس أن روح النجم تسكن داخل الشجرة، فكانوا يعلقون عليها القرابين، أو يطوفون حولها كما يفعلون حول الكعبة (الزبيدي، 2017).

المطلب الثالث: الحج إلى الكعبات الوثنية والارتباطات الفلكية

أولا: التوقيت الفلكي لمواسم الحج الجاهلي:

قبل الإسلام لم يكن هناك حج واحد، بل كان هناك العديد من الكعبات التي تقصدها القبائل في مواسم معينة. فقد كان توقيت الحج غالباً ما يعتمد على موقع القمر والنجوم، حيث كان العرب يؤمنون بأن بعض الأوقات الفلكية هي الأنسب للتعبد والتقرب من الآلهة.

على سبيل المثال، كان الحج إلى ذي الخلصة في جنوب الجزيرة العربية يتم عندما يكون نجم سهيل في موقع معين، بينما كان الحج إلى كعبة نجران يتم في وقت اقتران نجم الثريا بالقمر (علي، 1993).

ثانياً: طقوس الطواف الفلكي حول المعابد:

إلى جانب توقيت الحج، كان اتجاه الطواف حول الكعبات يستند إلى الحسابات الفلكية، حيث كان العرب يعتقدون أن الدوران حول المعابد يجب أن يكون متناغماً مع حركة الكواكب والنجوم في السماء. حيث كانت هذه الممارسة تُشبه إلى حد ما طقوس الطواف في الديانات الشرقية القديمة، مثل الديانة البابلية التي اعتمدت على حركة النجوم في عباداتها (برو، 2001).

ثالثاً: تقديس الأحجار النيزكية في الكعبات:

من المعتقدات الشائعة أيضًا أن بعض الكعبات كانت تحتوي على أحجار نيزكية، وكان يُعتقد أن هذه الأحجار لها قوة سحرية لأنها جاءت من السماء. كان الناس يلمسون هذه الأحجار أو يمسحون وجوههم

Corresponding author:

بها اعتقاداً بأن البركة ستنتقل إليهم، كما كانوا يقيمون طقوساً خاصة حولها، تشمل إشعال النار والتبرك بدخانها (أبو الفضل، 2018).

هذا يوضح كيف كانت النجوم جزءاً لا يتجزأ من العبادات الجاهلية، حيث ارتبطت بالتضرع وطلب المطر، كما كانت تُعبد بوصفها آلهة، ولعبت دوراً مهماً في الحج إلى الكعبات الوثنية. حيث كان العرب يؤمنون بأن النجوم تتحكم في مصيرهم، ولذلك سعوا إلى التقرب منها عبر الطقوس والتضحيات، مما يعكس مدى اندماج الفلك بالمعتقدات الدينية في العصر الجاهلي.

المبحث الثالث: النجوم والتنجيم في الجاهلية

لطالما كان للنجوم أهمية محورية في حياة العرب قبل الإسلام، حيث لم تقتصر معرفتهم بها على الملاحة وتحديد الاتجاهات، بل تعدّت ذلك إلى التنجيم والتنبؤ بالمستقبل. حيث كان العرب ينظرون إلى النجوم والكواكب على أنها ليست مجرد أجرام سماوية، بل كائنات تحمل أسرار الغيب وتؤثر في مصائر البشر. امتزجت هذه الرؤية بالثقافات المحيطة مثل البابلية والفارسية، ما جعل التنجيم جزءاً أساسياً من العقيدة الجاهلية.

كان هناك خلط بين علم الفلك والتنجيم، إذ أن العرب اعتمدوا على النجوم في حساب الزمن والتقويم، وفي الوقت نفسه، اعتقدوا أن لها تأثيراً مباشراً على الأحداث اليومية. كما كان للكهان والمنجمين دور مهماً في المجتمع، حيث استُشيروا في الحروب والسياسة والتجارة، مما جعل التنجيم أداة تُستخدم في التأثير على

Corresponding author:

القرار السياسي والاجتماعي. في هذا المبحث، سنناقش الفرق بين الفلك والتنجيم عند العرب الجاهليين، واستخدام النجوم في الاستقسام والتنبؤ، إضافة إلى تأثير التنجيم على المجتمع والسياسة.

المطلب الأول: الفرق بين علم الفلك والتنجيم في العصر الجاهلي

أولا: علم الفلك عند العرب الجاهليين:

رغم أن العرب الجاهليين لم يمتلكوا علم فلك متقدماً كالذي عرفته الحضارات القديمة في بابل ومصر واليونان، إلا أنهم كانوا بارعين في مراقبة النجوم وحساب مواقعها واستخدامها لأغراض عملية. فقد كان الفلك بالنسبة لهم أداة ضرورية للتنقل في الصحراء وتحديد مواعيد الزراعة والمواسم وتنظيم أسفار القوافل التجارية. كما كانوا يراقبون النجوم الثابتة والكواكب اللامعة، ويستخدمونها كدليل لمعرفة الاتجاهات، ومن بين أشهر النجوم التي استعانوا بها ما يلي:

1. نجم سهيل: علامة على انتهاء فصل الصيف وبدء البرد.
2. الثريا: كانت تظهر في وقت معين وتدل على موسم الأمطار.
3. بنات نعش والجوزاء: استخدمت لتحديد الاتجاهات ليلاً في الصحراء (الإلوري، 2012).

إضافة إلى ذلك، استخدم العرب ما يُعرف بـالأنواء، وهي مجموعة من النجوم التي استُخدمت في تقسيم السنة إلى فصول بناءً على مواقعها في السماء، وكانت لديهم معرفة دقيقة بحركتها وتأثيرها على الطقس والمناخ.

ثانياً: التنجيم: قراءة الغيب عبر النجوم:

على عكس علم الفلك، الذي اعتمد على الملاحظة العلمية والتجربة، كان التنجيم قائماً على الاعتقاد بأن مواقع النجوم والكواكب تؤثر على مصير الإنسان والمجتمع. حيث اعتقد العرب أن حركة الأجرام السماوية تؤدي إلى حدوث أحداث معينة في الأرض، مثل الحروب والمجاعات والأمراض.

فقد كان هناك اعتقاد بأن لكل إنسان نجماً خاصاً يولد معه، فإذا كان النجم في موقع محظوظ، فإن الشخص سيحظى بمستقبل جيد، أما إذا وُلد في ظل نجم منحوس، فسيكون مصيره تعيساً (أبو علي، 2012). كما انتشرت فكرة أن الكواكب والنجوم تتصارع فيما بينها، وأن هذه الصراعات تؤدي إلى اضطرابات في حياة البشر.

المطلب الثاني: استخدام النجوم في الاستقسام والكهانة والتنبؤ بالمستقبل

أولا: الكهانة والتنبؤ بالمستقبل من خلال النجوم:

Corresponding author:

كان الكهان يشكلون طبقة خاصة في المجتمع الجاهلي، حيث كانوا يُعتقد أنهم قادرون على التواصل مع القوى الغيبية، وتفسير إشارات السماء لمعرفة المستقبل. استخدموا النجوم في ممارسات متعددة، أهمها ما يلي:

1. قراءة النجوم: حيث كان الكاهن يراقب مواقع النجوم والكواكب، ويزعم أنه يستطيع معرفة الأحداث القادمة بناءً على حركتها.
2. سقوط الشهب: كان يُعتقد أن الشهب تشير إلى غضب الآلهة، أو تنذر بموت زعيم قبيلة، أو وقوع حرب قادمة.
3. الاستقسام بالأزلام: كان الكهان يخلطون بين التنجيم واستخدام الأسهم للتنبؤ بالمستقبل، حيث يُعتقد أن اختيار سهم معين يرتبط بحركة النجوم (أبو الفضل، 2018).

ثانياً: تأثير النجوم في اتخاذ القرارات المهمة:

كان العرب يعتقدون أن بعض الأيام تكون محظوظة بينما تكون أيام أخرى أيام نحس، بناءً على مواقع النجوم. وكان هذا الاعتقاد يؤثر على القرارات السياسية والعسكرية والتجارية. وذلك على النحو التالي:

1. الحروب: لم يكن من الشائع أن يشنّ زعيم قبيلة حرباً دون استشارة الكهان والمنجمين. فإذا قال الكاهن إن النجوم ليست في وضع مناسب، فقد يتم تأجيل القتال.
2. التجارة: حيث كان التجار يستشيرون المنجمين قبل إرسال قوافلهم، لمعرفة ما إذا كان الوقت مناسباً أم لا.
3. الزواج: فقد كان البعض يعتقد أن الزواج في أوقات معينة من العام يجلب الحظ السعيد، بينما قد يجلب التعاسة إذا تم في توقيت سيئ وفقًا للنجوم (الزبيدي، 2017).

ثالثاً: التأثير السياسي والاجتماعي للتنجيم:

1. التنجيم كأداة سياسية:

لقد استُخدم التنجيم في الجاهلية كوسيلة لتبرير سلطة الحكام وزعماء القبائل. كان بعض الزعماء يدّعون أن ولادتهم حدثت تحت نجم سعيد، وأن هذا دليل على أحقيتهم في القيادة. كما كانوا يلجأون إلى المنجمين لتحديد الأوقات المناسبة لعقد التحالفات أو إعلان الحروب.

على سبيل المثال، كان يُقال إن بعض الملوك لا يتخذون قرارات كبرى دون الرجوع إلى الكهنة، الذين يفسرون لهم مواقع النجوم وما تعنيه لمستقبل حكمهم (جمعة، 2020). كما كان المنجمون يبالغون أحياناً في تقديم نبوءات تتماشى مع طموحات الزعماء، مما جعلهم جزءاً من دائرة السلطة والنفوذ.

2. التنجيم والمجتمع الجاهلي:

Corresponding author:

لم يكن التنجيم محدوداً في القادة، بل كان جزءاً من الحياة اليومية لعامة الناس. فقد كان هناك اعتقاد بأن بعض النجوم تحمل الخير، بينما يجلب بعضها الشؤم. من أشهر المعتقدات التي انتشرت في المجتمع الجاهلي ما يلي:

- النجوم السعيدة والنجوم النحسة: كان يُعتقد أن بعض النجوم تجلب البركة، بينما تجلب أخرى الحظ السيئ.
- أيام معينة للأنشطة المختلفة: كان العرب يحددون أوقات السفر، والزواج، وحتى البدء في مشاريع جديدة بناءً على التوقعات الفلكية.
- الأطفال والنجوم: اعتقد البعض أن توقيت ميلاد الطفل وفقاً لحركة النجوم يمكن أن يحدد مستقبله، فإذا وُلد في ظل نجم سعيد، فسيكون ناجحاً، وإذا وُلد في ظل نجم سيئ، فقد يكون نحساً على أسرته (الإلوري، 2012).

3. التنجيم والطقوس الدينية:

لقد كان بعض العرب يعتقدون أن النجوم ليست مجرد كواكب في السماء، بل هي مساكن للآلهة، أو أرواح الأجداد الذين ماتوا. لذلك كانت بعض الطقوس تشمل التوجه إلى النجوم بالدعاء والتقرب إليها بالقرابين، خاصة عند طلب الغوث في أوقات الشدة. كما كان للكهنة دور كبير في هذه الطقوس، حيث كانوا يفسرون حركة النجوم ويحددون أوقات الصلاة والاحتفالات الدينية بناءً على مواقعها في السماء (أبو الفضل، 2018).

وخلاصة ذلك، كان للتنجيم دور كبير في حياة العرب الجاهليين، حيث اختلط بالممارسات الدينية والاجتماعية والسياسية. رغم أن العرب امتلكوا معرفة فلكية عملية، إلا أنهم لم يميزوا بوضوح بين علم الفلك والتنجيم، حيث اعتقدوا أن مواقع النجوم تؤثر على مصير البشر. كما انعكس هذا الاعتقاد في القرارات الكبرى التي اتخذها الحكام، كما أثر على الحياة اليومية للناس، الذين لجأوا إلى الكهان والمنجمين في كل شيء، من السفر إلى الزواج. يوضح هذا التأثير مدى ارتباط المجتمع الجاهلي بالسماء، ومدى قوة الاعتقاد بأن النجوم ليست مجرد كواكب، بل أدوات تكشف عن الغيب وتوجه الحياة البشرية.

الفصل الرابع: أثر هذه العبادات بعد الإسلام

Corresponding author:

إن الجزيرة العربية شهدت تحولاً جذرياً مع ظهور الإسلام، حيث جاء الدين الجديد بتغييرات جوهرية شملت مختلف جوانب الحياة، ومن أهمها المعتقدات الدينية المتعلقة بالنجوم والتنجيم. قبل الإسلام، كانت النجوم جزءاً أساسياً من العقيدة الجاهلية، حيث ارتبطت بالعبادة والتنجيم والاستقسام، وكان لها تأثير واسع في القرارات السياسية والاجتماعية. ومع ذلك، واجه الإسلام هذه المعتقدات، فعمل على تصحيح المفاهيم الخاطئة حول النجوم والتنجيم، ووجّه المسلمين إلى استخدام علم الفلك في أغراض نافعة كالملاحة وتحديد أوقات العبادات.

لكن رغم رفض الإسلام لعبادة النجوم والتنجيم، استمرت بعض المعتقدات القديمة في الفلك الشعبي العربي، حيث ظل بعض الناس يؤمنون بقدرة النجوم على التأثير في حياتهم، وإن كان ذلك بشكل غير رسمي أو خارج التعاليم الإسلامية. كما ظهرت مقارنات واضحة بين الفكر الجاهلي والفكر الإسلامي في التعامل مع الظواهر الفلكية، حيث اختلفت الرؤى الدينية بشأن تفسير النجوم واستخداماتها، بين من كان يراها أدوات للتحكم في المصائر، ومن رآها وسيلة لفهم النظام الكوني وفقاً لإرادة الله.

المطلب الأول: مواجهة الإسلام عبادة النجوم والتنجيم

أولا: رفض الإسلام لعبادة النجوم والكواكب:

جاء الإسلام ليؤكد مبدأ التوحيد ونبذ الشرك، ومنع عبادة النجوم التي كانت منتشرة في الجاهلية، حيث اعتقد بعض العرب أن النجوم آلهة أو تجسيدات للقوى الإلهية. فقد كان من الشائع أن يتوجه الناس بالدعاء إلى بعض النجوم عند الحاجة، كما كانوا يعتقدون أن هناك نجوماً تجلب الخير، وأخرى تجلب الشر. حيث وردت في القرآن الكريم آيات صريحة تنهي عن هذه الممارسات، مثل قوله تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ (البقرة: 165).

كما جاء رفض عبادة النجوم في حديث النبي محمد ﷺ، حيث قال: "من اقتبس علماً من النجوم، فقد اقتبس شعبة من السحر" (رواه أبو داود وابن ماجه). فقد كان هذا تأكيداً على رفض الإسلام لأي اعتقاد بأن النجوم تمتلك قدرة ذاتية على التأثير في حياة البشر.

ثانياً: تحريم التنجيم والاستقسام بالنجوم:

إضافةً إلى منع عبادة النجوم، حرّم الإسلام التنجيم، وهو الاعتقاد بأن النجوم تتحكم في مصائر البشر. كان العرب يعتمدون على الكهان والمنجمين في تفسير الحوادث والتنبؤ بالمستقبل، ولكن الإسلام شدد على أن الغيب لا يعلمه إلا الله، كما جاء في قوله تعالى:

﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعام: 59).

Corresponding author:

وكان النبي محمد ﷺ يؤكد على بطلان التنجيم بقوله: "إذا ذكر النجوم فأمسكوا" (رواه الطبراني). كما نهى الإسلام عن الاستقسام بالأزلام، التي كانت تُستخدم جنبًا إلى جنب مع النجوم لمعرفة الطالع، فقال تعالى: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ (المائدة: 3).

ثالثاً: إعادة توجيه علم الفلك لخدمة الإنسان:

رغم رفض الإسلام لعبادة النجوم والتنجيم، إلا أنه لم يرفض علم الفلك كعلم نافع، بل شجّع على دراسته والاستفادة منه في تحديد الاتجاهات وأوقات الصلاة. يقول الله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (الأنعام: 97).

كان هذا توجيهاً لاستخدام النجوم في الملاحة والتنقل، بدلاً من استخدامها في التنجيم والخرافات. كما ساهم علماء الإسلام لاحقاً في تطوير علم الفلك، حيث وُضعت أسس لحساب مواقع النجوم وحركتها، ولكن بأسلوب علمي لا يعتمد على التنجيم (أبو علي، 2012).

المطلب الثاني: استمرار بعض المعتقدات في الفلك الشعبي العربي

رغم أن الإسلام حارب الاعتقادات الجاهلية المرتبطة بالنجوم، إلا أن بعض هذه المعتقدات لم تختفِ تماماً، بل استمرت في التراث الشعبي العربي، وإن كانت بأشكال مختلفة.

أولا: التنجيم في الفلك الشعبي:

لقد استمرت بعض مظاهر التنجيم في المجتمعات الإسلامية، حيث ظل بعض الناس يؤمنون بأن هناك أياماً أيام حظ وأياماً أخرى أيام نحس، بناءً على مواقع النجوم. كان بعض الفلكيين المسلمين يستخدمون جداول فلكية لمعرفة أيام السعد والنحس، ورغم أن ذلك لم يكن مدعوماً من النصوص الدينية، إلا أنه ظل شائعاً بين العامة (الإلوري، 2012).

كما ظلت هناك اعتقادات حول تأثير النجوم على الصحة والمزاج، حيث كان البعض يربطون بين مواليد الأبراج الفلكية وصفاتهم الشخصية، وهي فكرة مستوحاة جزئياً من علم الفلك البابلي، ولكنها استمرت في التراث الشعبي حتى بعد الإسلام (أبو الفضل، 2018).

ثانياً: التقويم الفلكي وأوقاته في الممارسات الاجتماعية:

على الرغم من أن الإسلام حارب فكرة أن النجوم تتحكم في مصير البشر، إلا أنه لم يمنع استخدام الفلك في تحديد المواسم الزراعية والطقوس الاجتماعية. حيث كان المسلمون يستخدمون النجوم لمعرفة دخول الفصول وأوقات الرياح والأمطار وهي ممارسة استمرت من العصر الجاهلي ولكن بصبغة علمية أكثر (الزبيدي، 2017).

Corresponding author:

الخاتمة

هذا البحث يكشف عن الدور العميق الذي لعبته النجوم في الحياة الدينية والاجتماعية للعرب قبل الإسلام، حيث لم تكن مجرد أجرام سماوية مضيئة، بل كانت تُعتبر رموزًا مقدسة لها تأثير مباشر على مصائر البشر. فقد اعتقد الجاهليون أن النجوم تمتلك قوى غيبية فعبدوها وربطوها بالآلهة واستخدموها في التنجيم والاستقسام والتنبؤ بالمستقبل. كما انعكس هذا التأثير في الشعر الجاهلي، حيث استُخدمت النجوم كرموز للقدر والمجهول، وفي الحياة الاجتماعية من خلال الاعتماد عليها في التقويم وتحديد المواسم الزراعية وأوقات الترحال.

مع ظهور الإسلام، حصل تحول جذري في نظرة العرب للنجوم، حيث حرّم الدين الجديد عبادة النجوم والتنجيم ورفض الاعتقاد بأن لها أي تأثير على مصائر البشر، مؤكداً أن الغيب لا يعلمه إلا الله. ورغم ذلك استمرت بعض المعتقدات الفلكية الشعبية التي كانت متجذرة في الوعي الجمعي، حيث ظل الناس يستخدمون النجوم في حساب الفصول، واستمر تأثير الأبراج والتنجيم في بعض الممارسات الاجتماعية. لكن بالمقارنة مع الفكر الجاهلي، قدّم الإسلام رؤية أكثر عقلانية للنجوم، حيث شجع على استخدامها في العلوم النافعة كالملاحة وحساب الوقت، بدلًا من ربطها بالخرافات والأساطير.

تؤكد هذه الدراسة أن النجوم لم تكن مجرد عناصر فلكية، بل كانت عنصراً أساسياً في تشكيل العقائد والممارسات الثقافية للعرب قبل الإسلام، وأن التحول الإسلامي لم يمحُ تأثير النجوم بالكامل، بل أعاد توجيهها نحو أغراض علمية مفيدة. ومع تطور الحضارة الإسلامية، ساهم العلماء المسلمون في وضع أسس علم الفلك الحديث، مما أدى إلى تجاوز الاستخدامات الدينية الخرافية للنجوم، وتحويلها إلى علم قائم على الملاحظة الدقيقة والقوانين الرياضية.

التوصيات:

1. التوسع في دراسة الفلك الجاهلي: لفهم أعمق للعلاقة بين العرب القدامى والسماء، وتحليل تأثير الحضارات المجاورة عليهم.
2. دراسة دور الفلك الإسلامي: وكيف تحول من علم مرتبط بالخرافات إلى علم دقيق ساهم في تطور الحضارة.
3. البحث في استمرار المعتقدات الفلكية الشعبية: وكيف تطورت في المجتمعات الإسلامية، رغم التحريم الديني للتنجيم.

ختاماً، يمكننا القول بأن النجوم شكلت جزءاً رئيسياً من الوعي الديني والاجتماعي للعرب قبل الإسلام، وكانت رمزاً للقدرة الإلهية والخفاء والغموض. ومع ظهور الإسلام، تحولت النظرة إليها من كائنات مؤثرة في مصير الإنسان إلى أدوات علمية يمكن استخدامها لفهم الكون، مما يعكس تحولًا فكريًا كبيرًا ساهم في بناء حضارة قائمة على العلم والتوحيد.

Corresponding author:

المصادر والمراجع:

1. أبو علي، محمد توفيق (2012). صورة العادات والتقاليد والقيم الجاهلية. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الإمارات.
2. أبو الفضل، محمد (2018). أيام العرب في الجاهلية. المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت.
3. الإلوري، آدم عبد الله (2012). الإسلام وتقاليد الجاهلية. مكتبة وهبة، القاهرة.
4. برو، توفيق (2001). تاريخ العرب القديم. دار الفكر، مصر.
5. جمعة، محمد لطفي (2020). ثورة الإسلام وبطل الأنبياء. مؤسسة هنداوي.
6. علي، جواد (1993). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. جامعة بغداد.
7. الزبيدي، داود سلمان (2017). المعتقدات الدينية للعرب قبل الإسلام. المرجع الإلكتروني للمعلوماتية.

Corresponding author: